وقف مركز مكة العالمي للهدى القرآني
هدى الناس
جمعية القلم للدراسات والأبحاث
مؤتمر
هدايات القرآن في بناء الإنسان

عنوان البحث:

معالم الهدي القرآني في إرساء قواعد العيش المشترك وتطبيقاته في الممارسة الإعلامية

اسم الباحث/ـة

أ.د/ أحمد عبدلي

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

ما يزال القرآن الكريم منذ نزوله وسيظل إلى يوم الدين، مصدراً أساسياً لتوجيه الحياة وتنظيم أمورها وترتيب أحوالها، فهو صالح للهداية في كل زمان ومكان، تتسع عباراته ومقاصده لتشمل التغيرات المختلفة، في الاجتماع والثقافة والسياسة والحرب والسلم، فتوجيهاته وهداياته بيان للمسلك الأصلح في التعامل مع الوقائع والنوازل الجديدة، وتعريف شامل وموثوق لما فيه خير الفرد والأمة وصلاحهما، وما فيه فسادهما ومضرتهما، وذلك من خلال معالجة كل الظواهر والموضوعات المتعلقة بعالمي الغيب والشهادة.

إما تفصيلاً مباشراً أو دلالة على القواعد العامة الضابطة والمنظمة لها، والتي يمكن استنباطها من خلال القياس والمشابهة أو التنزيل، بهدف الخلوص إلى تلك الهدايات، وعلى هذا الأساس يعتبر القرآن الكريم الدستور الأول للمسلمين؛ لا يستنبطون منه القوانين والتشريع فقط، وإنما لهم يقتبسون منه الحكمة والمعرفة، ما يرتقي بسلوكهم الاجتماعي إلى الابداع والتذوق الجمالي للحياة التي يعيشونها ويعايشونها مع غيرهم.

أولاً: الإشكالية:

تعد ظاهرة العيش المشترك واحدة من القضايا ذات الأهمية البالغة في وقتنا الحالي، باعتبارها سلوكاً طبيعياً ضابطاً في ظل التحولات المجتمعية والدولية ذات التعقيد البالغ. فالعالم عاش – وما يزال – تجارب أليمة ودموية أرهقته وأنهكت قواه، مثل الحروب البينية أو الشاملة، وكذا انتشار الأفكار المتطرفة والعنيفة، وتزايد حدة الكراهية والتمييز العنصري، وكذا تعالي الدعوات الإثنية والنعرات القبلية، وتتصارع الهويات والقوميات الفرعية، وغيرها من أشكال التوتر المفضي غالباً إلى زعزعة الاستقرار والفوضى والقتل والتدمير، بما ينعكس سلبا على التنمية ومشاريع التمدن والتحضر والاستفادة من الخبرات البشرية

الفنية والتقنية المختلفة.

لقد تغير العالم الحالي بسرعة وشدة، ولم يعد بالإمكان الانكفاء على الذات والانتصار لأفكار متطرفة تفضي إلى التقوقع على الذات ورفض الآخر، فالجوار والتبادل التجاري والاقتصادي والاستفادة من العمالة الوافدة والهجرات المختلفة والسياحة، وغيرها من أشكال الحراك البشري، ممتد في يوميات كل الأفراد والشعوب والدول، وعليه فإن الاستقرار والأمن؛ أصبحا يشكلان مطلباً ملحاً للتنمية والتطور والعمران، وهو ما يدفع الكثير من الدول إلى ضرورة تفعيل مؤسساتها الاجتماعية والثقافية والسياسية بهدف تعزيز وإرساء ثقافة التعايش.

ولما كانت المنظومة الإعلامية تشكل جزءا من النظام الاجتماعي العام، فإن أهم أدوارها عادة ما تكون إنتاج المعاني والأفكار والرأي العام، وبناء التمثلات عن الأشخاص والموضوعات والقضايا، وتهيئة فضاء عمومي نقاشي حول الاحداث والوقائع والأشخاص، تلقى صداها في شكل اتجاهات ومعتقدات وتصورات ونمذجة، تترجم في شكل سلوك عملي، ولذا فهي مسؤولة ومساهمة في تحقيق الضبط الاجتماعي، استنادا – بطبيعة الحال – إلى أرضية أخلاقية معيارية (أخلاقيات المهنة) أو قانونية أو سياسية.

ونظراً لكون القرآن الكريم كتاب الله الخالد، ورسالته الخاتمة التي لا تقتصر آثار هداياتها على أمة دون غيرها؛ لأنه رحمة الله للعالمين، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧ ﴾ الأنبياء: ١٠٧، ولأن تشريعاته وهداياته تشمل المسلم وغير المسلم، من خلال ضبطها للحدود بين الناس والأمم، مسلمهم وكافرهم، أبيضهم وأسودهم، ذكرهم وأنثاهم، صغيرهم وكبيرهم، وبما توفره من ضمانات للحقوق، وبما تشيعه من قيم التسامح والرحمة والرأفة والعدل والإنصاف والتعاون، ونبذ قيم الفرقة والظلم والكراهية

والعنف،...فإننا نستطيع القول بأن القرآن الكريم يؤسس قواعد ومعايير " العيش المشترك " بين بني الإنسان مهما كانت طبيعة الفروقات الفردية والجمعية والثقافية والحضارية بينهم.

ولا شك أن فهم مقاصد وهدايات القرآن في العيش المشترك وتطبيقاته في الممارسة الإعلامية، يتطلب مجموعة من الأدوات المعرفية والمنهجية المتعلقة بكل متغير من متغيرات الدراسة، والتي تنتمي إلى حقول معرفية مختلفة،

لها تكوينات ونظريات وأساليب عمل ومنهجيات تتطلب تخصصاً دقيقاً:

١. **الأصالة في فهم القرآن الكريم** ومعانيه ومراميه وما يرتبط به من علوم ومعارف، وفهم أبجديات الدعوة إلى الله وعمق نظرتها الإنسانية، والقدرة على تنزيل تلك الهدايات على والوقائع والمستجدات والنوازل، آخذين بعين الاعتبار طبيعتها المتغيرة وحركيتها الزمانية والمكانية الدؤوبة، بحيث يختلف التنزيل من زمان لآخر، بحكم تغير واقع المسلمين ووضعيتهم التاريخية في ميزان القوى وانتقالهم من حال التأثير إلى التأثر.

٢. **الأصالة في فهم الإعلام** وقواعد الممارسة المهنية: روحاً وفلسفة ومبادئ أخلاقية وتشريعات قانونية، وما يرتبط به من نظريات واتجاهات، بالإضافة إلى وسائله خصوصا المستحدثات التكنولوجية، وطرائق تأثيرها في الجماهير، وآليات الإقناع والاستمالات العقلية والعاطفية...وأساليب معالجتها لمختلف القضايا، وكذا فهم الإعلام الدولي الذي ألغى الحدود والفواصل الزمانية والمكانية والثقافية بين الشعوب، ووسع من دائرة التثاقف ، وانتشار الأفكار والقيم والاتجاهات والمعتقدات.

٣. **الربط السليم بين هدايات القرآن الكريم** بالممارسة الإعلامية المتعلقة بظاهرة العيش المشترك، باعتباره موضوعا يطرح بذاته الكثير من الانشغالات

والتحديات، وتختلف النظرة إليه باختلاف الثقافات والأيديولوجيات والخلفيات التاريخية والمصالح المرتبطة به، بعضها متأت من تراكمات تراثية وممارسات تاريخية، وبعضها تفرضه المفاهيم الجديدة مثل الدولة المدنية الحديثة، والالتزامات المعاهدات والعلاقات الدولية، وحركية المجتمعات والأفراد وزيادة تداخلها وتشابك مصالحها.

كل هذه التوصيفات السابقة دفعتنا إلى تبني الإشكالية البحثية الآتية:

ما هي معالم الهداية القرآنية، وتنزيلها لترشيد الممارسة الإعلامية من أجل إرساء قواعد العيش المشترك بين الأفراد والمجتمعات؟

ثانياً: أهمية الموضوع وأهدافه

تكمن أهمية دراسة هدايات القرآن الكريم في ضبط العلاقة بين وسائل الاعلام المختلفة وتأثيرها إيجاباً أو سلباً على **قضية التعايش السلمي فيما يلي:**

١. أهمية التعرف على القواعد والتوجيهات القرآنية المحددة لمبادئ العيش المشترك، وتنزيلها على الظاهرة في ظروفها الحالية، بمختلف تشعباتها وخفاياها والعوامل المتحكمة فيها.

٢. أهمية التعايش السلمي كمبدأ حياتي، لصلته المباشرة بالاستقرار والأمن والسلم، والتطور والنمو الاقتصادي والعمراني، بعيداً عن الكراهية والتطرف والاقصاء والتمييز.

٣. أهمية وسائل الاعلام المختلفة، التي تؤثث الفضاء العام وتؤسس للنقاش الجماعي فيه حول مختلف القضايا، وبذا قد تكون أداة لتهيئة العقول والأنفس نحو فهم عميق لمتطلبات العيش المشترك وقبول الاخر واحترام كيانه ومعتقده، أو قد تتحول إلى أدوات لزرع الكراهية والتظليل والتزييف والتهييج والتحريض والاختلاق، الذي يفضي إلى الحروب، والاقتتال والفوضى والاضطرابات.

ثالثاً: أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة الى تحقيق ما يلي:

١. بيان معالم الهداية القرآنية في توجه الممارسة الإعلامية لمختلف وسائل الاعلام نحو تعزيز ثقافة التعايش السلمي، بين الافراد والمجتمعات والديانات والثقافات، من خلال البرامج الهادفة والمسؤولة التي تتجنب الاثارة ونشر الكراهية والدعاية السلبية بكافة أشكالها، والتمييز العنصري، والدعوة إلى التطرف العنيف.

٢. بيان الهدايات القرآنية في إرساء التعايش السلمي بين المسلمين ومع غيرهم، وتنزيله على واقعنا المعاش، خصوصا مع تزايد درجة التحضر التمدن والانفتاح في مجتمعاتنا العربية، وتزايد الهجرات منها وإليها في شكل عمالة يدوية، أو فنية أو علمية أو للسياحة وغيرها من أشكال تواجد غير المسلمين في بلادنا.

رابعاً: ضبط المفاهيم:

١. هدايات القرآن:

أ- **الهداية لغة:** جمع هداية أصلها هدى يهدي هديا وهدى وهداية، قال الجرجاني هي: الدلالة على ما يوصل إلى المطلوب وقد يقال هي سلوك طريق يوصل إلى المطلوب.[١]

ب- **اصطلاحاً:** يقصد بها الارشادات والتوجيهات التي ضمنها البارئ عز وجل في القرآن الكريم، لعباده لما فيه الخير والصلاح في الدنيا والأخرة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَىۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾ ﴾ طه: ٥٠

قد تكون هذه الارشادات بدلالة ظاهرة صريحة مباشرة أو خفية ضمنية ،ومنه

[١] التعريفات، الجرجاني، دار الفضيلة، القاهرة ٢٠٠٤، ص٢١٥

قوله تعالى: ﴿وَعَلَٰمَٰتٍۚ وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ ١٦﴾ النحل: ١٦ ، أي: تقودهم إلى الوجهة الصحيحة المقصودة، والقرآن الكريم خير دليل وموجه ومرشد للناس قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرٗا كَبِيرٗا ٩﴾ الإسراء: ٩، ويقابل لفظ الهداية لفظ الضلالة وهي التيه والزيغ والحياد عن الطريق المستقيم، و التنكف عن الفطرة، ولذا ورد قوله تعالى فاصلا بين الطريقين قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ١٠٥﴾ المائدة: ١٠٥

٢. التعايش المشترك:

أ– التعايش لغة: أصلها من مادة عيش، ومنه نقول عايش وتعايش وعايَشَه أي:عاش معهُ، عيَّشه :أعاشه، وتعَايشُوا :عاشوا على الألفة والمَوَدَّة.[١]

ب– **التعايش اصطلاحاً:** عادة ما تسبق الممارسة الاجتماعية الوعي العلمي والمنهجي بالظاهرة الاجتماعية، فغالبا ما تشهد المفاهيم حراكا تاريخيا ينقلها من حالة التمدد والتمطط، إلى حالة الضبط الدقيق للمعنى بناء على تراكم الخبرة والممارسة، والحاجة إلى تحديد المعاني الدقيقة الموصلة إلى أرضية مشتركة يتقاسم فيها الفاعلون هذه المعاني، بما يفضي إلى توحيد الفهم وتقليل دائرة التأويل الجالب للاختلاف، وهو ما ينطبق على مفهوم "التعايش السلمي"، فهو معروف كممارسة قديمة إما صلحا بعد الحروب ،أو معاهدة أو اتفاقيات ما، كلها تؤدي إلى معنى واحد، وهو "عدم التعدي والعيش الآمن"، ولذا عرفه التويجري بأنه:" اتفاق الطرفين على تنظيم وسائل العيش أي الحياة فيما بينهما وفق قاعدة يحددانها وتمهيد السبل

[١] مادة (عيش)، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ط٤، القاهرة ٢٠٠٤، ص ٦٦٣

المؤدية إليه.[١] ، غير أن تطور الأحداث ودخول العالم في حالة نزاعات مسلحة تهدد بفناء الجنس البشري، أدى إلى بروز تعاريف مفاهيم جديدة أكثر تنصيصا على مبدأ "تجنب الصراعات والحروب" خصوصا بعد الحرب العالمية الثانية، ولذا عرفه كهوس بأنه:" العيش المشترك بين الشعوب والحضارات في جو من التفاهم والتعاون والتضامن والتسامح وتبادل المنافع والمصالح بعيداً عن الصراعات والنزاعات والعنف والاضطهاد ، حتى يسود الأمن والسلام."[٢]، وبتراجع خطر الحرب ونهاية الحرب الباردة تغيرت الحاجات والأوضاع في دول العالم وتزايدت درجات التبادل الاقتصادي والديمغرافي والتكنولوجي، تضمنت التعاريف الجديدة مبادئ أخرى ادخل عليه مطلب جديد " تبادل المصالح والمنافع"

ولذا عرفه البعض على أنه: "قيام تعاون بين دول العالم على أساس من التفاهم، وتبادل المصالح الاقتصادية والتجارية[٣]. ومع بروز ظواهر جديدة مهددة له مثل التطرف العنيف والدعاية السوداء والتظليل والتمييز،

برزت الحاجة إلى عناصر إضافية تنص على:

أن مصطلح التعايش باستخدامه الاجتماعي والسياسي المعاصر محاولة لتوصيف الحالة الاجتماعية والثقافية والسياسية التي يفترض تعزيزها في المجتمعات لمواجهة حالات التفرقة والصراع والكراهية والتطرف، ولإعادة تقوية أواصر النسيج الاجتماعي وتعزيز القيم الإنسانية والوطنية المطلوبة لتحقيق

---

[١] الحوار من أجل التعايش، عبد العزيز بن عثمان التويجري، دار الشروق، ط١، القاهرة،١٩٩٨، ص٧٨

[٢] التعايش السلمي بين الشعوب والأديان، رشيد كهوس، دراسة تأصيلية تطبيقية من خلال السنة النبوية، مجلة كلية أصول الدين، المغرب،٢٠١٦، ص١٤٢

[٣] التعايش السلمي ومصير البشرية حسين فهمي مصطفى الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة،١٩٩٦، ص٢٢

ذلك.[1] **وباستقراء هذه التعاريف وغيرها** يمكننا تلمس المؤشرات والأبعاد المشكلة **لماهيته كالآتي:**

– **البعد الأيديولوجي الديني العقائدي:** وما يرتبط به من تسامح ديني ودعوة بالحسنى، وتجنب التطرف والتمييز والكراهية، والقتل وإراقة الدماء والتطهير على أساس ديني.

– **البعد الثقافي السياسي:** وما يحيل إليه من مبادئ متعلقة بتسامح الثقافات للإفادة من بعضها ولقاء الشعوب، مما يفضي إلى حراك ديمغرافي أمن مثل الهجرات من أجل العمالة ونحوها، والتي غالبا ما يستصحب أصحابها عاداتهم واعرافهم وهوياتهم، فالعيش المشترك يقتضي احترام الخصوصيات والتنوعات الثقافية.

– **البعد الاقتصادي التنموي:** وهو يشير إلى مبادئ ضرورية من أجل استقطاب الكفاءات والمهارات ورأس المال الاستثماري، الذي يتطلب جوا من الاستقرار والتعايش، بما يؤدي إلى الازدهار والرفاهية وتطور العمران

– **البعد الإعلامي والتواصلي:** وهو يشير بنيويا ووظيفيا إلى مبادئ أساسية معيارية موجهة للممارسة الإعلامية، في جميع وسائل الاعلام يدفعها إلى تعزيز قيم: المصداقية والموضوعية، واحترام الخصوصيات، وتجنب نشر الكراهية والتنميط، والتحريض، والتظليل، والتزييف.

٣. **مفهوم الممارسة الإعلامية** : يقتضي تحديد ما يحيل اليه هذا المفهوم المركب تفكيكه بنيويا، تفكيكاً يسمح بتجلية معانيه وابعاده ومتغيراته: الإعلام، الممارسة، ثم إعادة تركيبه للوصول إلى المعنى الشامل له.

---

[1] المواطنة الإيجابية، ممدوح الروحاني، في التعايش والتعارف في الإسلام مفاهيم ميسرة، مرجع سبق ذكره، ص١٣٤

أ- **الإعلام:** ويتعلق بالعمل الروتيني الاعتيادي، من جمع الأخبار والمعلومات حول الاحداث والوقائع والمجريات والأشخاص والهيئات، ثم تحريرها وصبها في قوالب مناسبة ثم نشرها للجمهور المتلقي عبر وسائل الإعلام المختلفة.

وهو ما يعرف بالشق المهني، وفيه ترد الكثير من التعاريف منها:

تعريف اتوجروت Otto Groth : التعبير الموضوعي عن عقلية الجماهير ولروحها وميولها واتجاهاتها في نفس الوقت. أما عبد اللطيف حمزة فيرى أنه: تزويد الناس بالمعلومات الصحيحة والحقائق السليمة.[١]

ب- **الممارسة:** وهي تشير إلى السياسات المرتبطة بتحرير الأخبار وكيفيات نشرها وتوقيت النشر، أي تحديد ماذا ينشر؟ وما لا ينشر؟ ...وهو ما يتصل بالشق الإداري حيث تخضع معالجة الظواهر المختلفة الى اعتبارات تنسجم بالدرجة الأولى مع أهداف ومصالح ملاك الوسيلة أو القوى الداعمة لها والمستفيدة منها.

وبالتالي فهي: "مزاولة العمل الصحفي وفق ما تحدده السياسات الاتصالية للقائم بالاتصال من حقوق وواجبات، وكل ما يتعلق بذلك من ضوابط سياسية وتنظيمية وعقابية".[٢] .

وهي أيضاً "القواعد والأساليب والإجراءات العملية التي يتبعها المهنيون والممارسون الصحفيون، ويطبقونها أثناء ممارستهم المهنية".[٣]

---

[١] الإعلام في صدر الإسلام، عبد اللطيف حمزة، دار الفكر العربي، القاهرة،٢٠٢١،ص٦٦

[٢] مبادئ الصحافة في عالم المتغيرات جاسم، عزيز السيد، دار آفاق عربية للصحافة والنشر، بغداد١٩٨٥: ص٦٠

[٣] عزي عبد الرحمان، نظرية الواجب الأخلاقي في الممارسة الإعلامية، الدار المتوسطية للنشر، الجزائر، ٢٠١٦. ص٨

خامساً: الدراسات السابقة والمشابهة

من المهم الإشارة إلى بعض الملاحظات حول الدراسات السابقة المنجزة حول متغيرات بحثنا: الهدي القرآني، العيش المشترك/التعايش السلمي، الممارسة الإعلامية: **ندرة البحوث التي تجمع بين المتغيرات الثلاث في دراسة واحدة،** فما عثرنا عليه هو دراسات تجمع بين متغيرين فقط، إما الهدى القرآني والتعايش السلمي/المشترك، أو التعايش السلمي ووسائل الاعلام.

وعليه فإن ما نعتمده يندرج منهجياً تحت بند الدراسات المشابهة، التي تعطينا زاوية بحثية مقاربة للموضوع:

أولاً: الدراسات التي اهتمت بمقاربة وتنزيل ظاهرة العيش المشترك من منظور قرآني: والملاحظ أنها تختلف باختلاف الحقب التاريخية والاجيال المتعاقبة وطبيعة فهم كل جيل وفق بيئته الاجتماعية ومتغيراتها وما يهمنا التنزيل الحالي الذي يأخذ بحسبانه ضرورات واقعنا الحالي **ومن بين هذه الدراسات:**

– **د. محاسن حسن الفضل عبد الله، التعايش** في القرآن الكريم دراسة تأصيلية[1]، والتي خلص فيها إلى أن:" التعمق في الفهم لكل ما تتضمنه سور القرآن وآياته من توجيهات في نواحي الحياة جميعها وربط ذلك بما يؤدي إلى حياة سعيدة وعمارة الكون، وحسن المعاملة، وحسن التعايش بين أفراد الإنسانية جميعهم، وأيضا أن المتعمق في فهم نصوص القرآن يدرك تماما كمال التعايش وسيادة العدل والنظام والرخاء، والأمن والطمأنينة والمحبة والإخاء، والتعاون بين أفراد المجتمع، وهكذا دفع الإسلام المسلمين إلى بلوغ كمال التعايش".

[1] التعايش في القرآن الكريم دراسة تأصيلية، محاسن حسن الفضل عبد الله، مقدم إلى المؤتمر القرآني الدولي السنوي مقدس٧ بمركز البحوث بجامعة ملايا بماليزيا، متاح على الرابط:
https://cqr.um.edu.my/CQR%20Tab%20and%20Sections/Events/2017/MUQADDAS%207/Proceedings/A23.pdf

– **أما دراسة رشيدة عبد السالم بوخربة**، التعايش السلمي في ضوء القرآن الكريم[١]، وتوصلت فيها إلى أن:" تكريم الإنسان وحفظ حقوقه أساس من أسس التعايش السلمي في القرآن الكريم، حرية العقيدة وعدم الإكراه مبدأ راسخ في الإسلام، وأساس من أسس التعايش السلمي في القرآن الكريم، سواء بين المسلمين في مجتمعهم، أو بينهم وبين غيرهم في المجتمع الاسلامي، أو مع غيرهم من المجتمعات الأخرى.

– **أما دراسة محمد هادي شهاب الموسومة** بـ: ثمرات التعايش السلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية[٢]، فمما توصل إليه أن: "أبرز ثمرات التعايش السلمي في ضوء القرآن والسنة هي : التعاون الحضاري الذي استمد شرعيته من القرآن الكريم فأثمر عن إيجابية العلاقة بين المسلمين وغيرهم من الأمم والحضارات ، . التفاعل الفكري الذي نشأ عن المناظرات الفكرية مع غير المسلمين ومطارحة الرؤى بين جهتي التأثير والتأثر ، الانسجام الفكري : ذلك التوافق المنهجي الذي أسس لقبول العيش مع الآخر. التراحم الإنساني : وهو قيمة أخلاقية تجمع مختلف المشارب الفكرية والمنطقية ، الاستقرار الأمني والمجتمعي: حيث تحقيق أهم ما يصبو إليه الفرد في حياته ، وهو الأمن الروحي والجسدي ، والوصول إلى الطمأنينة التي هي حق لكل أبناء المجتمع ،الشعور بالمواطنة الذي يحمي العقول من الانزلاق في هاوية الغلو والتطرف ، ويمنح الجميع حق العيش في وطن واحد يجمعهم لبنائه وديمومة خيراته

(١) التعايش السلمي في ضوء القرآن الكريم، رشيدة عبد السلام بوخربة، مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية، المجلد٤، العدد١، يناير ٢٠١٨

(٢) ثمرات التعايش السلمي في القران الكريم والسنة النبوية، محمد هادي شهاب، ورقة مقدمة لمؤتمر دور العلوم الإنسانية والاجتماعية في التنمية وخدمة المجتمع، العراق،٢-٢٠٢٢/١١/٣، مجلة الجامعة العراقية، العدد١٧، ٢٠٢٢ متاح على الرابط:

https://mabdaa.edu.iq/wp- content/uploads/2022/11/9-

لصالح جميع الافراد".

ثانياً: دراسات اهتمت بالتركيز وتحليل والتوصيف لعلاقة وسائل الاعلام بالعيش المشترك، حيث تطرقت الدور الخطير لوسائل الاعلام-باعتبارها نظاماً اجتماعياً [1] في حد ذاتها- في استقرار المجتمعات أو اضطرابها، تبعاً لطبيعة سياساتها الإعلامية وخطها الافتتاحي، وموقفها من القضايا التي تتصل بالتعايش، مثل الهجرة، العمالة، التنوع الاثني والديني والطائفي، الاندماج، والملاحظ أن غالب الدراسات عنه كانت من دول شهدت مأسي وصراعات داخلية، لعبت فيه دور رأس الحربة من خلال التحريض والضخ العالي للكراهية:

- دراسة دريد شرهان محمود، "دور وسائل الاعلام في نشر ثقافة التعايش السلمي في العراق لمرحلة مابعد داعش"،

والتي توصل فيها إلى عدة نتائج منها ، ضرورة تقنين الخطاب الإعلامي لتجنب النبش في الماضي بما ثير النعرات وتجنب التخوين والتشكيك، والابتعاد عن التشدد والتطرف والالتزام بالمهنية والموضوعية والدقة في نقل الحقيقة إلى الجمهور لمواجهة العنف والارهاب الذي يستهدف الوحدة الوطنية ، والتأكيد على اللحمة الوطنية في البرامج والحوارات الإعلامية ، وأن يبتعد الإعلاميون عن التشهير والذم والقدح ، وأن ينشروا قيم التسامح والعدالة والمساواة والمصالحة الوطنية بهدف بناء الذات للشخصية العراقية وإعادة الثقة إليها،

---

[1] يرى ملفين دي فلير أن: مؤسسات وسائل الاعلام قد تغلغلت في مؤسساتنا الدينية والتعليمية والسياسية والثقافية الى الحد الذي صار قد يكون مستحيلا العيش بدون ها، وهي ستبقى بسبب الوظائف التي تؤديها للمجتمع ككل، ومادامت وسائل اعلامنا تلبي هذه الاحتياجات فان النظام الذي يشبع هذه الحاجات سوف يستمر في مكانه. ينظر كتاب: نظريات وسائل الاعلام، ملفين دي فلير، سندرا بول روكيتش، ترجمة كمال عبد الرؤوف، الدار الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة.٢٠١٤م.

– **كما خلصت دراسة الدكتورة ميادة القاسم الموسومة ب:(دور وسائل الاعلام في نشر وتعزيز ثقافة التعايش السلمي في المجتمعات)**، إلى أن نشر ثقافة التعايش والتسامح بحاجة إلى مؤسسة إعلامية ووسائل اتصال تؤمن بالمجتمع وبالقيم المجتمعية الأصيلة، كما يجب بناء علاقات تشاركية بين المؤسسات الإعلامية والمؤسسات الثقافية والاجتماعية لتوفير أفكار عن التعايش من تلك المؤسسات إلى الفضاء

الإعلامي[1]

سادساً: مبادئ العيش المشترك في القرآن الكريم وتنزيلها على الواقع الحالي.

تتزايد الحاجة إلى التعايش المشترك السلمي الآمن، بالنظر إلى حال العالم اليوم وما يسوده من تهديدات هائلة، في شكل حروب مباشرة أو غير مباشرة خلفت ملايين الضحايا، أو فوضى واضطرابات عطلت المصالح الاقتصادية وضربت الأنسجة الاجتماعية، وشتت اللحمة الثقافية والتاريخية، أو من أشكال الصراعات والنزاعات، المدفوعة بشحنات قوية من الكراهية والعنف والتظليل ونشر الدعاية والتمييز والاقصاء...وغير من أشكال التهييج الممنهج التي توصل الافراد والمجتمعات إلى حالة التنافر والتناحر، وانهيار السلم وتقويض أسس التعايش.

يعلن القرآن الكريم من البداية عن أصل عظيم من أصول التعايش ، من خلال التذكير بأصل الخلق واختلافهم وأصل التفضيل بينهم، والذي يتسامى عن التقسيمات البشرية، التي ترتبط بالنوع والعرق والمذهب وغيرها من أشكال التمييز والتعالي، فالاختلاف سنة في خلق الله قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم

[1] دور وسائل الاعلام في نشر وتعزيز ثقافة التعايش السلمي في المجتمعات، ميادة القاسم في: التعايش واشكاله من منظور العلوم الإنسانية، تحرير متين شريف اوغلو، دار سنجاق أكاديمي، تركيا، ٢٠٢٠

مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾ الحجرات: ١٣ وتكون قاعدة العيش هي التعارف، والالتقاء وتبادل المنافع والمصالح والاشتراك فيها، ومنه التعارف بين الثقافات بما تشمله من عادات واعراف ، والتعارف بين الحضارات بما تحويه من منجزات في الاجتماع والاقتصاد والعمران والعلوم والتكنولوجيا، وهكذا يفتح القرآن الكريم الآفاق أمام المسلمين للإفادة والاستفادة من غيرهم في سبيل تطورهم ونهضتهم. التي يحققون بها مقصدا من مقاصد الشرع وهي الخلافة في الأرض بلوازمها المادية والمعنوية، والتي يمكن أن تستلهم من خبرات وتجارب الشعوب الأخرى.

ويذهب القرآن الكريم بعيداً في التسامي واحترام حقوق الانسان والرحمة، حتى مع المشرك قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ ﴾ التوبة:٦ فقد أجاز منح المشرك الحماية والأمان ، واعطائه فرصة للهداية والتعرف على الدين وأحكامه وعقيدته، حتى يعلم ما لم يكن يعلمه، وهي عين رحمة الله تعالى ، فلم يأمر بالقتل ابتداء أو غاية، وإنما فتح الباب لهداية الأنفس أولاً.

ثم يقرر مبدأ أخر وهو مبدأ الحريات الدينية، أو لنقل مساحة واسعة من الاختلاف الديني، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّۚ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾ ﴾ البقرة: ٢٥٦ قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًاۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾ ﴾ يونس: ٩٩، فالاختلاف والتمايز وتعددية الأديان والمذاهب حقيقة قائمة منذ الأزمنة الغابرة ، بل هي سنة من سنن الله في خلقه، بعلمه وارادته وتقديره وحكمته وتدبيره.

ولذا فإن مطلب التعايش بين الأديان والمذاهب مطلب ينبغي أن ينظر إليه، بعين الحكمة والفهم العميق لقاعدة درء المفاسد وجلب المصالح، فهو لا يعني: تمييع المواقف وخلط الأوراق ومزج العقائد وتذويبها وصبها في قالب واحد حتى وإن زعموا أنه قالب انساني في الصميم ...إن التعايش بين المسلمين وغيرهم من أهل الأديان ينبغي أن ينطلق من الثقة والاحترام المتبادلين، ومن الرغبة في التعاون لخير الإنسانية، في المجالات ذات الاهتمام المشترك وفيما يمس حياة الانسان من قريب،

وليس فيمال لا نفع فيه.[1]

فهذه المساحة: هي مساحة رحمة وفرصة لغير المسلمين للتعرف على الإسلام وحقائقه في المقام الأول، ويمكن تحقيق ذلك حاليا بأشكال عدة منها: المثقافة الحضارية، التواصل بين الشعوب، وسائل الاعلام المختلفة.... وبهذا نكون أمة الإسلام أمة دعوة، تدعو الناس إلى سبيل رب العالمين، ويمكننا تصور علاقات التعايش السلمي في ثلاث مستويات:

سادساً: التعايش داخل المجتمعات الإسلامية:

أ- التعايش الإسلامي- إسلامي

يقرر القران الكريم مبدا علائقياً سامياً يربط اوصال المجتمع برباط متين وهو "الأخوة "قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ الحجرات: ١٠

فالأخوة الدينية قيمة سامية معيارية ذات شحنة أخلاقية عالية التأثير، فهي تمنع التباغض والكراهية، والتعدي على المال والعرض والحق في الحياة، وتتعداه إلى النصرة والتعاون والتسامح والتساند، تربط المجموع المسلم الممتد لغوياً

---

[1] الإسلام والتعايش بين الأديان، عبد العزيز بن عثمان التويجري، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة-ايسيسكو-١٩٨٩، ص٣١

وثقافياً وعرقياً وجغرافياً، ومن مستلزماته العيش المشترك والتساكن الامن، وتجاوز كل أشكال التفرقة والتباغض والتناحر. قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ ﴾ النور: ١٢،

والعالم الإسلامي اليوم طوائف ومذاهب وأحزاب وشيع وجماعات بعضها دموي عنيف، وبعضها تحمل أفكارا خطيرة تدعوا إلى التفرقة والتمييز والتفتيت، ولذا تشتد الحاجة إلى مبادئ وقواعد أخلاقية وربما قانونية، التعايش المشترك السلمي بالنظر إلى:

– تزايد حالات الانقسامات الحزبية والسياسية وإثارة النعرات القبلية ودعاوى الجاهلية، التي تهدد بتفتيت مجتمعاتنا، وانتشار الأفكار الهدامة والمتطرفة ونزعة التكفير، وظهور جماعات التطرف العنيف والإرهاب، التي تغذيها فتاوى القتل وسوء فهم عقيدة الولاء والبراء، وللأسف فإن هذه الجماعات المشبوهة تمويلا وتوجيها، ارتكبت مجازر وفضائع في الكثير من الدول مثل الجزائر. قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ ﴾ آل عمران: ١٠٥

– حاجة دولنا إلى النهضة والتطور ومواكبة العصر في العمران والخدمات والتحكم التكنولوجية بما يفضي إلى رفاهية الإنسانية وتمدنه، تتطلب قدرا هائلا من الهدوء والتعايش والانسجام وتوحيد القوى والجهود وتوجيهها نحو هذه الغايات، ولذا كان من النعم التي تفضل سبحانه وتعالى على قريش وذكرهم بها نعمة الامن والاستقرار وربطها بمطلب العبودية قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴿٣﴾ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۢ ﴿٤﴾ ﴾ قريش: ٤

– تزايد مخاطر الفوضى الداخلية والانفلات الأمني، والتي تؤدي إلى انهيار النظام المجتمعي والأمني والسياسي وتقسيم الدول المسلمة، و قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَأَطِيعُوا۟

ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ الأنفال: ٤٦

– تتنوع المجتمعات الإسلامية والعربية وهذا التنوع أفرز هويات فرعية قائمة بذاتها، كثيرا ما تشكل بؤر توتر ومدخلا لتقسيم هذه المجتمعات، تحت دفع الصراعات السياسية المؤدلجة مثل النزعة القومية والتعصب العرقي، وكثيرا ما تسللت أيادي الفتنة والعبث إلى هذه القوميات وحرضتها على الانفصال ودفعتها تحت طائلة الشحن والتهييج إلى المطالبة بالاستقلال أو رفع السلاح، ولذا ورد النهي القرآني :قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ الأنفال: ٤٦. فكل الاعمال والاقوال التي تؤدي إلى تفتيت الأمة منهي عنها.

ولقد ضمن الإسلام حقوق هذه القوميات والأقليات وجعل مبدأ المفاضلة " التقوى" كما في حديث النبي ﷺ الذي رواه جابر بن عبدالله:» إنَّ ربَّكم واحدٌ وأباكم واحدٌ ولا فَضْلَ لعربيٍّ على أعجميٍّ ولا لعَجَميٍّ على عربيٍّ ولا أحمرَ على أسودَ ولا أسودَ على أحمرَ إلَّا بالتَّقوى».[1]، ولعل قوة هذا الدين في تنوعه ، الذي ثبت عبر التاريخ الإسلامي الطويل، وكان له أثره وفي تطور العلوم الدينية والطبيعية والعمران، كل ذلك كان مدخله التعايش والمساكنة السلمية والاعتراف المتبادل بالحقوق.

ب– التعايش بين المسلمين وغير المسلمين

مما يجدر ذكره هو طبيعة التغيرات المحلية والإقليمية والعالمية أو طبيعة الظروف الجيوسياسية والاقتصادية والثقافية ، والمنظومات القانونية والأخلاقية مثل القانون الدولي الإنساني ، كل هذه المنظومات بتفاصيلها وتشعباتها تعطي مفهوما اجرائيا عمليا لمفهوم "العيش المشترك/ التعايش السلمي"، وتدرجه

[1] أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء(3/100) ، والبيهقي في شعب الإيمان 5137)

تحت عناوين أشمل : "حقوق الأقليات"، "حقوق الانسان"، والتي تتضمن حزمة قوانين ومبادئ ضامنة لحقوق الأقليات وحمايتها، ترجمت في شكل معاهدات ثنائية بين الدول، أو المعاهدات الجماعية التي ترعاها الهيئات الإقليمية مثل منظمة التعاون الإسلامي ، أو الدولية مثل الأمم المتحدة ونحوها، فمعالجة قضية "التعايش المشترك السلمي" يجب أن توضع في إطارها الاجرائي الصحيح، ارتكازا على مفهوم الدولة الصحيح.

والإسلام يرسي قيم ومبادئ، الرحمة، التسامح، العدل، حفظ الكرامة، حفظ الحقوق في التعامل مع غير المسلم، وهو ما يوجه إليه قوله **تَعَالَىٰ**: ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ ﴾ الممتحنة: ٨،.

وقد عرف المجتمع الإسلامي الأول في عهد النبوة فكرة التعايش السلمي مبكرا، ترجمتها وثيقة المدينة أول دستور ينص صراحة على المساكنة والمعايشة، بما تستلزمه من تسامح مع الأخر واحترام لحقوقه وكيانه، والتساوي في الاقضية والحقوق المدنية أي المواطنة الكاملة. ترجمتها صحيفة المدينة التي كتبها النبيُّ ﷺ بين المهاجرين والأنصار، والأوس والخزرج واليهود والمشركين الباقين بالمدينة، عندما هاجر إلى يثرب، والتي تنص على أنهم:" أُمَّةٌ واحِدَةٌ دُونَ النَّاسِ، لِليَهُودِ دِينُهُم ولِلمُسلِمينَ دِينُهُم " تنصُّ علَى أنهم وهم يعيشون معاً ويتساوون في الحقوق والواجبات، ويدافعون معاً عن كيانهم في حالة العدوان، ويتشاركون في الإنفاق علَ مصالحهم العامة ودفاعهم. فهناك العيش معاً وعلَى قدم المساواة في كيانٍ سياسي واحد باعتبارهم أمةً واحدةً، تقبل الاختلاف الديني، ولا تراه مانعاً من العيش المشترك[1].

---

[1] التعايش والتعارف في الإسلام، مفاهيم ميسرة، رضوان السيد، منظمة التعاون الإسلامي، جدة٢٠٢٢، ص١٨

ت- تعايش المسلمين خارج المجتمعات الإسلامية:

يتوزع المسلمون اليوم في جميع اقطار العالم غربا وشرقا شمالا وجنوبا، من أجل المعاش والبحث والعلم والسياحة، وغيرها من الحاجات، ولعل أول ما يستثار في النقاش هو طبيعة هذا الوجود وتخريجاته واحكامه؟ ولربما يستدعى النقاش الفقهي القديم حول : دار الإسلام/دار الكفر، ودار الحرب/ دار الموادعة، ونحوها من التفريعات الفقهية القديمة، "إن أغلب ما تم تحبيره من الفقهاء في هذا الباب كان تحت تأثير الصراع الإسلامي البيزنطي، وفي فترات قصيرة تحت تأثير الصراع الإسلامي المغولي....ولأن عصرنا هذا لم يعد يحكمه منطق الدور-جمع دار- بل بات يحكمه منطق الدول والقانون الدولي المعاصر وميثاق الأمم المتحددة وانتقلت فيه البشرية من ثقافة القطيعة إلى ثقافة التقارب والتواصل، ومن ثقافة تطاحن الجيوش إلى تنافس الأسواق والسلع والأفكار والفلسفات، وحيث يعيش أكثير من ٤٠٠ مليون مسلم في دول غير مسلمة .(تبدو الحاجة ملحة) لمفاهيم تتعايش مع العصر، منها مفهوم "دار الاستجابة" في مقابل "دار الدعوة" باعتبار أن العالم كله يعتبر أمة محمد"[1]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧ ﴾ الأنبياء: ١٠٧

ولربما كان من الانشغالات العميقة التي تواجه المسلمون في بلاد غير المسلمين، "مشكلة الاندماج والتعايش " في هذه المجتمعات التي لها اشتراطات قانونية وتنوعات لسانية ودينية وسياسية وثقافية تصل أحيانا حد التطرف، في المنع من الحق في الخصوصية الدينية والثقافية واللغوية، متكئة في ذلك على إرث من التجربة التاريخية (الحروب، الصراعات) شكلت البنيان المعرفي

[1] دار الإسلام ودار الحرب، أحمد عطية في التعايش والتعارف في الإسلام، مفاهيم ميسرة، منشورات منظمة التعاون الإسلامي، جدة٢٠٢٢، ص٧٨٥-٧٩١

والوجداني والسلوكي لها، ولذا فتعايش المسلمين مع غيرهم خارج بلاد المسلمين محكوم ببعض الاعتبارات:

- طبيعة البناءات السياسية والأيديولوجية –العلمانية–والاقتصادية لهذه المجتمعات، وما تطرحه من تحديات تتصل مباشرة بالهوية: مقتضيات ما بعد الحداثة، الحريات الفردية، طبيعة التشريعات التي تتعارض مع المبادئ والقيم الإسلامية...مثل الحجاب والبرقع والعباءة ومختلف مظاهر التدين، بل إن شروط الاندماج غالبا ما تكون قاسية ولها تكلفة هوياتية وعقدية باهضة.

ومهما يكن من هذه الانشغالات والمشكلات المرتبطة بالحياة اليومية، يظل الوجود الإسلامي في الغرب حقيقة اجتماعية وديمغرافية وثقافية ودينية، لا مفر من معالجتها ووضع قواعد ضابطة وحامية لها، فيظل المسلم مقيدا بقواعد عيش منضبطة في التعامل مع الأخر، يتمثل فيها قيمه الإنسانية المكتسبة من التوجيه والهدايات القرآنية، وهو يعطي النموذج الحقيق والوجه المشرق للإسلام السمح الملهم والفعال والايجابي.

يقول الشيخ خالد تقي الدين: أعتقد أن المسلم أكثر إنسان يمكنه أن يتعايش في المجتمعات التي يهاجر إليها، ويعود السبب في ذلك للتربية القرآنية وأحاديث النبي ﷺ والتي حضت على التعامل بالعدل والإحسان والبر مع الأديان الأخرى والتعايش معها في أمان وسلام مادامت الحقوق مكفولة والعدالة قائمة والمساواة هي التي تحكم الجميع[1] قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ ﴾ الممتحنة: ٨،وبذلك فإن المسلم مطالب بتمثل هذه القيم النبيلة: التسامح، الفاعلية في المجتمع، تجنب العنف والتطرف، الجنوح إلى

[1] المسلمون في الغرب تعايش أم مواجهة...؟

https://www.wattan.net/ar/news/13403.html

السلم، احترام القوانين والمعاهدات، استحضار المبدأ الأخلاقي في التعامل، احترام القوانين العامة...

سابعاً: وسائل الاعلام والمجتمع بين المطالب المهنية والالتزامات الأخلاقية: مثال التعايش السلمي:

يشكل موضوع " العيش المشترك/التعايش السلمي" واحدا من المواضيع الجدلية، وربما الصراعية أيضا، في الممارسات الإعلامية للأسباب الآتية:

- اختلاف أساليب الممارسة وتنوعها بتنوع الوسائط والوسائل والفاعلين، وخلفياتهم الأيديولوجية ومصالحهم المهنية وارتباطاتهم بلوبيات النفوذ وصنع القرار، ويزيد من حدة ذلك دخول فاعلين جدد إلى فضاء الممارسة الإعلامية، مستغلين فتوحات تكنولوجيا الاتصال ليؤسسوا فضاءات نشر فردية، لا تخضع عادة إلى المعايير المهنية والقانونية التقليدية، فرواد وسائط التواصل الاجتماعي أصبحوا يشكلون كتلة نفوذ وتأثير هائلة تغذي بدورها النقاش حول هذا المفهوم في كل الاتجاهات، وغالباً ما تكون سلبية خطيرة، خصوصاً الانتشار الأفقي للأفكار لدى الملتقى الذي يفتقد غالباً إلى القدرة على التمييز بين الحقيقة والتظليل.

- اختلاف النظرة إلى المفهوم في حد ذاته: بين وسائل الاعلام تحت تأثير ثنائية، المهني المعياري/المؤسسي، وبالتالي تعكس طبيعة النقاش داخل الفضاء العمومي وتغذيه، حيث تثار النقاشات وتتكون الآراء والاتجاهات. فالعيش المشترك في بعض المجتمعات، غير ممكن إذا تعلق الامر بعرقيات وديانات معينة، فعادة ما تستدعى الذاكرة القديمة المشحونة بالعداء والكراهية والثأر...لمواجهة أي تقارب أو تعايش، وتتدخل وسائل الإعلام عادة لتعبر عن هذه المكنونات وتؤججها وتعمل على ابقائها حاضرة في الوجدان والخيال، وبالتالي فإن موضوع العيش المشترك يخضع في هذه الوسائل إلى مبدأ "ترتيب

الأولويات الإعلامية"، فهي تحدد لنا ما الموضوعات المهمة والأقل أهمية، ودرجة الاهتمام بها وحضورها

- يستحضر النقاش القديم حول الممارسة الإعلامية في وسائل الإعلام في مثل هذه القضايا الجدلية، وعلاقتها بتوجهات السلطة السياسية والثقافية والقوى الاجتماعية، حيث تتحول وسائل الاعلام إلى معبر عنها خصوصا في حالة النزاعات، والمتأمل مثلا في الإعلام الغربي يمكنه أن يستشف هذا النقاش المباشر والضمني حول مسالة " العيش المشترك" تحديدا، مع من؟ وكيف؟ وماهي حدوده؟ حيث تلعب الخلفية الأيديولوجية والسياسية المحرك لهذا النقاش والمغذي له، سواء أكان بالسلب أو الايجاب وفي هذا المستوى تعمل وسائل الإعلام على ما يسمى "الغرس الثقافي" أي غرس أفكار اتجاهات وأراء بعينها حول الموضوع، ينتج عنها قوالب وأحكام وصور نمطية موجهة للسلوك الفعلي واللفظي ، يعبر عنه بالرأي العام الذي يكون وقود الديمقراطية ويوجه السياسة، ومن هنا نفهم أسباب صعود اليمين المتطرف في أروبا سياسيا.

- يتوسع الجدل وتتشعب جبهاته مع فتوحات تكنولوجيا الاتصال وانتشار شبكات التواصل الاجتماعي، ودخول لاعبين جدد إلى ساحة الممارسة الإعلامية، كلهم يؤثثون النقاش في الفضاء العمومي الافتراضي، حيث يكون لشبكات التواصل الاجتماعية تأثير بالغ على الملتقي في تشكيل آرائه وقناعاته، وبات من المألوف اندلاع حروب كلامية وتهييج وتظليل ونشر للكراهية والفوضى... منتجة بذلك حالة استقطاب شديدة ، ومولدة شحنات عالية التوتر من الكراهية والتفرقة والشيطنة، مما حول شاشات وصفحات ومواقع وسائل الاعلام إلى ساحات للمعارك الكلامية، تحريش مباشر بين الشعوب والدول ، مما أدى إلى تزايد حالات القطيعة وانهيار قيم السلام والمحبة والتسامح التي تشكلت عبر قرون طويلة من التعايش، وللأسف هي حال الكثير من الشعوب المسلمة حاليا، حيث تستعر الحروب الكلامية بين

الشعوب المسلمة التي يفترض أنها تتمثل قوله تعالى قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ الحجرات: ١٠، وقد أثبتت الكثير من التقارير الإعلامية والأمنية وجود منتحلين للصفة يحرشون بين الاخوة فهم يحرشون ذاك منتحلين صفة هذا والعكس .

- مع ذلك تشعر الحكومات والدول والمنظمات المهنية والدولية، بالخطر الداهم جراء الممارسات غير المنضبطة والمنفلتة تجاه قضية العيش المشترك السلمي، فتغذية الكراهية والأحقاد والترويج للصور النمطية السلبية، وإثارة النعرات المذهبية والطائفية.

فقد اهتمت به المنظمات الدولية مثل الأمم المتحدة التي وضعت قواعد موجهة لممارسة الاعلامية من أجل التعايش السلمي في شكل " إعلان مبادئ" **نصت على: المادة (٣)**

أ-على وسائل الاعلام أن تقدم اسهاما هاما في دعم السلام والتفاهم الدولي وفي مكافحة العنصرية والفصل العنصري والتحريض على الحرب.

ب-تسهم وسائل الاعلام -عن طريق نشر المعلومات عن مطامح جميع الشعوب وتطلعاتها وثقافاتها ومتطلباتها -في إزالة الجهل وعدم فهم الشعوب لبعضها البعض وفي توعية المواطنين في كل بلد باحتياجات البلاد الأخرى وتطلعاتها وفي كفالة الاحترام لحثوث وكرامة جميع الأمم وجميع الشعوب وجميع الافراد دون تفرقة بسبب العنصر أو الجنس أو اللغة أو الدين أو الجنسية وفي استرعاء الانتباه إلى الشرور الكبرى التي تكدر الإنسانية ...وهي إذ تفعل ذلك تشجع الدول على وضع سياسات الأكثر قدرة على التخفيف من حدة التوترات الدولية وعلى تسوية النزاعات الدولية تسوية سلمية وعادلة [١].

[١] إعلان بشأن المبادئ الأساسية الخاصة بإسهام وسائل الاعلام في دعم السلام والتفاهم الدولي وتعزيز حقوق الانسان ومكافحة العنصرية والفصل العنصري والتحريض على الحرب، المؤتمر العام لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم، الدورة ٢٠، ٢٨ نوفمبر ١٩٧٨

المادة (٤):

تسهم وسائل الإعلام بدور أساسي في تربية الشباب بروح السلام والعدالة والحرية والاحترام المتبادل والتفاهم، بغية تعزيز حقوق الإنسان والمساواة في الحقوق بين جميع البشر وجميع الأمم والتقدم الاقتصادي والاجتماعي.

ولها أيضا دور هام تؤديه في التعريف بوجهات نظر الجيل الناهض وتطلعاته.

أما "ميثاق مكة للمسؤولية الإعلامية"،

الذي تبنته رابطة العالم الإسلامي في المنتدى الدولي" الاعلام ودوره في تأجيج الكراهية والعنف: مخاطر التظليل والتحيز، فنص على ضرورة:

- **الإيمانُ بالكرامة الإنسانية،** والالتزامُ بالمثل الأخلاقية المشتركة، وصيانة حقوق الإنسان واحترامه أياً كانت هويته الدينية والوطنية والإثنية أو غيرها ممن يتعين احترام وجودهم وحقهم في اختيار توجهاتهم المشروعة،

والامتناع عن بث ونشر ما من شأنه المساس بحقوق الآخرين أو انتهاك خصوصياتهم.

- **احترام الرموز الدينية والوطنية** للأمم والشعوب، والإصرار على أن الإساءة إلى المعتقدات والمقدسات الدينية لا تندرج ضمن حرية التعبير، بل هي استغلال غير أخلاقي لهذه القيمة النبيلة، ولا ينجم عنها سوى المزيد من استفزاز المشاعر وخَلق العداوات وتأجيج التوترات.

- **ترسيخ ثقافة الاختلاف الواعي،** واحترام التنوع الثقافي والاجتماعي، والحفاظ على سلام المجتمعات، ووئام مكوناتها، وترسيخ تعايشها، وتطوير نهضتها، ومراعاة المعايير العلمية والموضوعية والأخلاقية في النقد والحوار[١].

---

[١] ميثاق جدة للمسؤولية الإعلامية، رابطة العالم الإسلامي

https://themwl.org/ar/role-of-media-in-Inciting-hatred-and-violence

ثامناً: الممارسة الاعلامية في الهداية القرآنية:

القرآن الكريم كتاب يخبر ويذكر وينذر ويقصص، يأمر وينهى يربي ويثقف ويتعالى بالذوق السليم ...وهي كلها وظائف لوسائل الاعلام، وقد قيل: كانت الوسيلة الإعلامية سحراً في عهد موسى، وكانت طباً في عهد عيسى، وكانت قرنا في عهد محمد صلى الله عليه وسلم (١) ، وهو كذلك حقاً بما اشتمله من توجيه وترشيد لما يقال وما يترتب على أمانة الكلمة ووقعها قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ ﴾ ق: ١٨فهو لا يكتفي بالنصح والتوجيه بل يتعداه إلى بناء اطار مفاهيمي واجرائي متكامل يضع "الممارسة الإعلامية" بجميع اشكالها وفروعها في "الجو الأخلاقي" السليم والصحيح الذي يضمن استقرار المجتمع وحفظ الحقوق بما يصلح لكل زمان ومكان.

وإن الدراس لهذا العلم وهو يبحث في أشكال التوجيه والهدايات القرآنية له، لا شك يلحظ أن القرآن الكريم أورده بعدة الفاظ ووجوه أهمها "البلاغ "، وجعل وظيفة الرسول هي البلاغ وليس الإعلام، فهو ناقل عن رب العالمين الأوامر والاحكام والتوجيهات...، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ ۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُواْ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠﴾ ﴾ آل عمران: ٢٠ **وقال أيضاً** ﴿ مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾ المائدة: ، ٩٩وقد وردت كلمة البلاغ احدى عشر مرة في القرآن الكريم وهو يقتضي الايصال أي إيصال مراد الله عزوجل إلى العالمين، وبالتالي فهو نشاط قيمي معياري، وقد ورد بمعنى النبأ قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢﴾ ﴾ النبأ: ٢، أي الخبر الهام الذي فيه فصل الخطاب، فالقرآن الكريم عادة ما يقرن فعل الاخبار والنقل "بالقيمة الأخلاقية" الموجهة والضابطة له، ولذلك كان الدعوة في الأمر

(١) الاعلام في صدر الإسلام، عبد اللطيف حمزة، دار الفكر العربي، القاهرة، ص١٤

بالمعروف والنهي عن المنكر قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ آل عمران: ١٠٤،فمجمل غاية الهدي القرآني هو هداية الناس لما فيه الخير والصلاح في الدنيا والاخرة، والنهي عن المفاسد والمناكر ، يشدد القرآن الكريم في هديه وتوجيه للإنسان أثناء فعل الاتصال مع الأخر على ترسيم قاعدة سلوكية غاية في الدقة تكاد تكون جامعة ، وهي ما ورد قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾ البقرة: ٨٣ فالامر بالقول الحسن هو إرشاد إلى خطورة الكلمة ووقعها ونتائجها ايجاباً أو سلباً، ومن المعلوم أن وسائل الاعلام تلعب دور الوسيط Médiation بين الانسان ومحيطه فهي امتداد لحواسنا **كما يقول مارشال ماكلوهان**[1] :

وسائل الاعلام التي يستخدمها المجتمع أو التي يضطر إلى استخدامها ستحدد طبيعة المجتمع وكيف يعالج مشاكله، وأي وسيلة جديدة أو امتداد للإنسان تشكل ظروفا تسيطر على ما يفعله الأفراد...وتؤثر على الطريقة التي يفكرون ويعملون وفقا لها"[2].فوسائل الإعلام تسهم بشكل مباشر في بناء التمثلات Représentations وهي الأحكام والتصورات، التي تؤدي إلى بناء المعنى والحقيقة في المستويات الثلاث: المعرفي (المعلومات والبيانات ...) الوجداني (الشعوري العاطفي) السلوكي، ولربما أمكننا أن نستشف المعنى العميق من

(1) مارشال ماكلوهان (٢١ يوليو ١٩١١ – ٣١ ديسمبر ١٩٨٠) أستاذ وفيلسوف وكاتب كندي أحدثت نظرياته في وسائل الاتصال الجماهيري جدلاً كبيرًا، فهو يرى أن أجهزة الاتصال الإلكترونية ـ خاصة التلفاز ـ تُسيطر على حياة الشعوب وتؤثر على أفكارها ومؤسساتها.

(2) الاسس العلمية لنظريات الاعلام، جيهان أحمد رشتى، دار الفكر العربي، القاهرةً، ص٣٧٣

قوله تعالى:﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ ﴾ الإسراء: ٣٦.

فالنهي الوارد في هذه الآية(١) يتوجه نحو تربية الحواس باعتبارها المدخلات التي يتلقى منها العقل والفؤاد ما يحيل إلى سلوك فعلي أو قولي، فلا يجوز أن تقول ما لم تسمع أو لم ترى، فهي تجمع بين الجانب المعرفي والشعوري وتشدهما بحزام المسؤولية، وهو التنزيل الممكن على ممارسات وسائل الاعلام التي تتعالى عن التظليل والتزوير والاختلاق والبهتان.

فالقرآن الكريم يرشد إلى مبادئ أساسية للممارسة الإعلامية قائمة على:

أ- الدقة والأمانة: والتثبت عند النقل للأخبار والمعلومات:

قَالَ تَعَالَى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ﴿٦﴾ ﴾ الحجرات: ٦

فالأمر واضح فالتثبت والتبين ضروريان تجنبا لإلحاق الضرر بالأخرين.

---

(١) من الطائف والدقائق القرآنية حين يذكر الحواس يسبق السمع على البصر، وهو أمر دقيق للغاية، مرده إعلاميا الى قوة كل حاسة فالسمع أقوى من البصر لأنه يولد المعنى ويرسم الصورة ويحرك المخيلة، ولذا كانت العقيدة الإسلامية سماعية مقترنة باللامرئي وهو الحق تعالى، بينما باقي العقائد بصرية، اذ تطلبت معجزات حسية بصرية كاشتراط لإيمان أهلها، ولذا كان القران هو المعجزة والتحدي في مقابلة الشعر الجاهلي القديم كصنعة سماعية، ومن الناحية الإعلامية يقال حضارة الصورة والمرئي لارتباطها بالتلفزيون والبصريات ، وبعضهم يقسم عصور الاتصال الى : الشفهي/السمعي، والمرئي/البصري، والهجين الذي يجمع بينهما. ويؤكد مارشال ماكلوهان أن ثقافة الصورة انتجت الذهن البارد الذي يتخمل عقله ويتوقف عن الابداع والخيال، مقابل السمعي أو ما يسميه الساخن نتيجة استثاره للعقل والعواطف، ولذا ورد الامر الإلهي: قَالَ تَعَالَى:﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾ ﴾ الأعراف: ٢٠٤ ، فالسماع والانصات مدخلان اساسيان لفعل التدبر والتفكر والاعتبار، ولربما هذا بعض من أسرار التسبيق القرآني للسمع على البصر والله أعلم.

ب- المصداقية وتجنب التظليل والتزييف: أثناء المعالجات الإعلامية والاخبارية للأحداث المختلفة المتعلقة بالأفراد والمواضيع المختلفة، فالصحفي مطالب بالصدق في ما ينقله وينشره أو يذيعه،

ت- والموضوعية والحياد والتوازن: الالتزام بالموضوع، والتقييم السليم للأدلة والوقائع والفرص المتكافئة للأطراف. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ ۚ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾ ﴾ الأنعام: ١٦٤، فلا يصح التعميم وأخذ الكل بجريمة الجزء أو الحكم عليه.

ث- مبدأ عدم التمييز: مراعاته بصفة دائمة لأن الإنسان كونه إنسان يظل هو المحور بغض النظر عن دينه أو لونه أو لغته أو عرقه أو جنسه أو رأيه السياسي أو غير السياسي أو أصله الاجتماعي أو وطنه،

تاسعاً: ملامح الهداية القرآنية للممارسات الإعلامية وتنزيله على العيش المشترك:

تطرقنا في المبحث السابق لأهم ملاح الهدايات القرآنية للممارسة الإعلامية بجميع أنواعها، وهي قواعد شاملة تضعها في إطار أشمل وعام وهو " الجو الأخلاقي" التوجيهي، الذي تستنبط منه وتقاس عليه كل الاحكام الشرعية لاحقاً،

وفي هذا المبحث نربط العلاقة بين متغيرات الدراسة الثلاثة من خلال العناصر الآتية، فوسائل الاعلام من منظور الهدايات القرآنية مطالبة أثناء تعرضها ومعالجتها لقضية العيش المشترك:

أولاً: احترام الخصوصيات والتنوعات:

يقدم القرآن الكريم منظومة تصور شاملة عن الذات والأخر خصوصا، ومن البداية يضبط بوصلة النظر والتعامل معه حدوده مفرداته معاييره، فهو داخل في إرادته تعالى في حاله وأحواله، ضمن له التكريم ابتداء ،

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ ﴾ الإسراء: ٧٠ ، فمساحة التكريم داخلة في حكمة من الخلق وتنوعهم في أحوالهم ومعتقداتهم، وعلى هذا المبدأ تؤسس وسائل الإعلام خطابها حول العيش المشترك فتتخلى عن خطابات، التمييز والعنصرية والعرقية...، وتظل المسؤولية قائمة في حق القائم بالاتصال سواء أكان صحفيا منشئا للمحتوى، أو مالكا للوسيلة واضعا للسياسات، ولهذا ورد النهي عن العرض لهم بغير حق قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ الأنعام: ١٠٨ فلكل فعل أو قول ردة الفعل، فالملاسنات والتشهير والتعرض لعناصر الخصوصية والمقدسات يؤدي إلى استثارة ردود أفعال مماثلة أو أعنف ، ولذا فإن وسائل الإعلام ترتقي بخطابها وتتعالى عن التهجم والتجريح والسباب والشتائم ونحوها.

ثانياً: تجنب القذف والاهانة والتحقير:

يعد القذف وما يلحق به من ممارسات كالإهانة والتشهير وتشويه السمعة...، من الجرائم الإعلامية التي تضع صاحبها تحت طائلة العقوبات(١)، بالنظر إلى الأثار المترتبة عنه من تشويه للسمعة وتلفيق للاتهامات وما يلحق بهال من أضرار على المقذوف وقد تمتد لتشمل عائلته ومحيطه الاجتماعي، وهو يمس مباشرة بالكرامة الانسانية أو مبدأ التكريم الرباني للإنسان الوارد في قوله تعالى:﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ

(١) حيث أصدر نادي الإعلاميين في السويد سنة ١٨٧٤، ميثاق شرف صحفيا اختص بتلقي ونظر شكاوى الجمهور ضد ما تنشره الصحف، وتلت ذلك عدة مواثيق شرف للصحفيين وللمؤسسات الإعلامية في فرنسا، والولايات المتحدة الأمريكية، ثم انتقلت إلى دول أخرى حول العالم

وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ ﴾ الإسراء: ٧٠، فالمسلم أيا كان موقعه مأمور بحفظ لسانه ومراقبة ملفوظاته **قَالَ تَعَالَىٰ:**﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ ﴾ ق: ١٨،فمما يناقض مبادئ العيش المشترك استهداف اشخاص أو اقليات أو جماعات ما، بالتشهير والقذف من خلال النشر الواسع والإذاعة على الجماهير الغفيرة، بما يعرض حياتهم وممتلكاتهم للخطر ، ولعل الأمر يزداد خطورة مع وسائط التواصل الاجتماعي الحالية ، التي انفلت من كل القيود الأخلاقية والعرفية والأدبية، حيث أضحت مسرحا وفضاء لنشر رذائل القول وترويج الاتهامات وقذف الناس بالبهتان والافك ، مما سبب توترات اجتماعية وعرقية ودينية خطيرة، في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾ ﴾ الحجرات: ١١.

ويلخص حديث النبي ﷺ مجمل هذا الباب، فعن أبي هريرة قال :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلم أخو المسلم لا يخونه ولا يكذبه ولا يخذله كل المسلم على المسلم حرام عرضه وماله ودمه التقوى ههنا بحسب امرئ من الشر أن يحتقر أخاه المسلم. (١)

ثالثاً: تجنب نشر الكراهية:

تعد الكراهية واحدة من أسوأ الأساليب الإعلامية التي تلجأ إليها وسائل الإعلام المختلفة، فهي تكون إما نتاج مضمون مباشر يشير صراحة ، أو

(١)أخرجه مسلم (٢٥٦٤)، وأبو دواد (٤٨٨٢)، والترمذي (١٩٢٧)، وابن ماجه (٤٢١٣) مختصراً، وأحمد (٢٣٤) واللفظ له

تكون نتيجة ضخ أعلامي تراكمي ممتد عبر سنوات طويلة تتداخل فيه عناصر تركيبية مختلفة، مثل:

التاريخ، بعض الفلسفات المتعالية المؤطرة للاضطهاد، والدعاية، نظريات التفوق العرقي، والوصمية،...، تنشأ في جو عدائي ممنهج، يهدف بالأساس إلى تنميط الأفكار وقولبتها في اتجاه مقصود، حول الأشخاص والأعراق والديانات والجماعات...ويمكن أن تلخص أحياناً في كلمة أو جملة تستثير مخزوناً من الأحكام النمطية والجاهزة عند سماعها.

وقد شاع في الثقافات المحلية أو العالمية مثل هذه التصورات التي تغذي الخيال الاجتماعي، ولذا جاء النهي الرباني الشامل في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ١١ ﴾ الحجرات: ١١.

فالسخرية واللمز والتنابز كلها ملفوظات لسانية تؤدي إلى نشر الكراهية والتحقير، إن مبدأ العيش المشترك الأساس هو حفظ الكرامة الإنسانية.

ومن الغريب أن الكراهية أصبحت صناعة قائمة بذاتها تغذي الأحقاد وتنمي الضغائن وتجعل الفرد المتلقي في حالة استعداد للاستجابة الألية تجاه من هو محلها، فالكراهية ضد الإسلام اليوم صارت من مسلمات الممارسة الإعلامية في الغرب إلى درجة السعار الإعلامي أحيانا، ونتج عنها مشكلات الاندماج والتعايش والتسامح في المجتمعات الغربية، فكلمة مسلم ربطت قصرا بحزمة من الصفات والافعال، العنف التطرف، عدم التمدن، التخلف...

إن القران الكريم يوجهنا إلى قيم العفو والتسامح والتراحم، وهي القيم التي تؤطر الممارسات الإعلامية، فتشيع بذلك روح التساند والتعاضد وقبول الأخر واحترام التنوع والاختلاف.

خاتمة

حاولنا في هذه الدراسة الربط المنهجي بين ثلاث متغيرات:

- الهدي القرآني.

- التعايش السلمي.

- الممارسة الإعلامية.

بهدف الوصول الى الوصول الى نتائج تكون سؤالاً عن الإشكالية التي طرحنا، والتي تدور حول التوجيه والترشيد والهدى القرآني الضابط للممارسة الاعلامية تجاه قضية التعايش السلمي.

ذلك أن موضوع التعايش السلمي صار مطلباً حساساً، في عالم مضطرب تسوده الأزمات البينية داخل الأسر والمجتمعات الواحدة والأمة الواحدة، وبين الأمم المختلفة، فتزايد الحروب والصراعات والنزاعات المسلحة التي تفتك بملايين البشر، تدعو جميعها الى ابطال الصواعق والمفاعيل المؤدية اليها.

تنخرط وسائل الإعلام المختلفة في أتون هذه المعارك باعتبارها جزءا حيويا من الأنظمة الاجتماعية، عادة ما يكون لها اليد الطولى في تحريكها أو تهدئتها، ولذا تلجأ الكثير من الحكومات إلى سن تشريعات ضابطة ومنظمة لعملها، وتلجأ النقابات المهنية إلى وضع دساتير ذاتية في شكل مدونات طوعية الالتزام تحت مسميات مواثيق الشرف الإعلامي أو أخلاقيات المهنة، ومع ذلك يضل الانفلات سيد الموقف، وتتحول إلى منصات قصف وتغذية لقيم العنف والكراهية والتطرف مما يقوض دعائم وركائز التعايش السلمي.

إن القرآن الكريم وهو الرسالة الخالدة الصالحة لكل زمان ومكان، والصالحة لمعالجة كل النوازل والمستجدات، من خلال هديه العامة الموجه والمرشد، يؤسس "للجو الأخلاقي" الذي يؤطر مجال الحركة والنشاط ويضبط السلوك العام بكل تفاصيله، من خلال حركة مبادئ وقيم: العدالة، التسامح، الحوار، الرحمة، احترام الخصوصيات، قبول الاخر، النزاهة الموضوعية...وهي المبادئ العامة التي توجه الممارسة الإعلامية أثناء معالجتها لظاهرة "العيش المشترك"، من خلال تنزيل الآيات الدالة في سياقات، التحريم، والنهي والتحذير، من نشر الرذائل اللسانية، وما يؤدي إلى تفاقم العنصرية والتفرقة، وتقويض فرص العيش المشترك... سيظل القرآن منهلاً عظيماً لا ينضب من القيم والحكم والتشريعات، وكتاباً ملهما بطبيعته وخطابه الإنساني السامي، الذي يفتح الأفاق أما الخلق جميعاً، فباب الهداية مفتوح أمامه والفرصة متاحة دوما، والمسلمون دوماً أمة دعوة ورحمة بهذا الخلق.

والله أعلى وأعلم

المصادر والمراجع:

١. إعلان بشأن المبادئ الأساسية الخاصة بإسهام وسائل الاعلام في دعم السلام والتفاهم الدولي وتعزيز حقوق الانسان ومكافحة ٤-العنصرية والفصل العنصري والتحريض على الحرب، المؤتمر العام لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم، الدورة ٢٠، ٢٨ نوفمبر ١٩٩٨م

٢. الحوار من أجل التعايش، عبد العزيز بن عثمان التويجري، دار الشروق، ط١، القاهرة،١٩٩٨م.

٣. التعريفات، عبد القاهر الجرجاني، دار الفضيلة، القاهرة ٢٠٠٤م.

٤. التعايش السلمي بين الشعوب والأديان، رشيد كهوس، دراسة تأصيلية تطبيقية من خلال السنة النبوية، مجلة كلية أصول الدين، المغرب،٢٠١٦م.

٥. التعايش السلمي ومصير البشرية حسين فهمي مصطفى، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة،١٩٩٦م.

٦. التعايش في القرآن الكريم دراسة تأصيلية، محاسن حسن الفضل عبد الله، مقدم إلى المؤتمر القرآني الدولي السنوي مقدس٧ بمركز البحوث بجامعة ملايا بماليزيا، متاح على الرابط:
https://cqr.um.edu.my/CQR%20Tab%20and%20Sections/Events/2017/MUQADDAS%207/Proceedings/A23.pdf

٧. التعايش السلمي في ضوء القرآن الكريم، رشيدة عبد السلام بوخربة، مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية، المجلد٤، العدد١، يناير ٢٠١٨م

٨. التعايش والتعارف في الإسلام، مفاهيم ميسرة، رضوان السيد، منظمة التعاون الإسلامي، جدة٢٠٢٢م.

٩. الإسلام والتعايش بين الأديان، عبد العزيز بن عثمان التويجري، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة-ايسيسكو-١٩٨٩م.

١٠. الإعلام في صدر الإسلام، عبد اللطيف حمزة، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٢١م.

١١. مبادئ الصحافة في عالم المتغيرات، جاسم عزيز السيد، دار آفاق عربية للصحافة والنشر، بغداد١٩٨٥.

١٢. ثمرات التعايش السلمي في القران الكريم والسنة النبوية، محمد هادي شهاب، ورقة مقدمة لمؤتمر دور العلوم الإنسانية والاجتماعية في التنمية وخدمة المجتمع، العراق، ٢-٢٠٢٢/١١/٣، مجلة الجامعة العراقية، العدد١٧، ٢٠٢٢ متاح على الرابط:-https://mabdaa.edu.iq/wp-content/uploads/2022/11/9-

١٣. دور وسائل الاعلام في نشر ثقافة التعايش السلمي في العراق لمرحلة ما بعد داعش، دريد شدهان محمود، المجلة السياسية والدولية، العدد٤١-٤٢، ٢٠١٩م.

١٤. دور وسائل الاعلام في نشر وتعزيز ثقافة التعايش السلمي في المجتمعات، ميادة القاسم في: التعايش واشكاله من منظور العلوم الإنسانية، تحرير متين شريف اوغلو، دار سنجاق أكاديمي، تركيا، ٢٠٢٠م.

١٥. دار الإسلام ودار الحرب، أحمد عطية في التعايش والتعارف في الإسلام، مفاهيم ميسرة، منشورات منظمة التعاون الإسلامي، جدة٢٠٢٢م.

١٦. عزي عبد الرحمان، نظرية الواجب الأخلاقي في الممارسة الإعلامية، الدار المتوسطية للنشر، الجزائر، ٢٠١٦م.

١٧. ميثاق جدة للمسؤولية الإعلامية، رابطة العالم الإسلامي متاح على الرابط https://themwl.org/ar/role-of-media-in-Inciting-hatred-and-violence